الفصل الخامس

المناهج المستخدمة في البحوث الإعلامية

مقدمة

يعرف المنهج (Method) بأنه: الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم المختلفة ، ويعرف البحث (Search) بأنه: مجموعة من القواعد العلمية المستعملة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم[1]. أما منهج البحث فهو: الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة مجموعة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحديد عملياته للوصول إلى نتيجة معلومة[2].

(1) أ.د. عامر إبراهيم قنديلجي: البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2008، ص 40.

(2) د. محمد عبدالحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، مصدر سابق، ص 18.

ويتم اختيار منهج البحث عن طريق مشكلة البحث والتي يتم عن طريقها تحديد اتجاهات البحث أن كان تاريخياً أو وصفياً أو مسحياً أو تجريبياً[1]. ويعني منهج البحث العلمي إننا نستخدم طريقة علمية منظمة في مواجهة مشكلاتنا اليومية ومشكلاتنا العامة فيمكننا من رفع قدرتنا على حلها عبر تناول هذه المشكلات بطرق علمية مما يسهل علينا مواجهتها[2].

ويشتمل تطبيق المنهج العلمي في دراسة مشكلة معينة على الخطوات الآتية[3]:

1- تحديد المشكلة.

2- التعبير عن المشكلة عن طريق مصطلحات مستقاة من الإطار النظري ومرتبطة بالناتج الملائم لبحوث سابقة.

3- تحديد الفرض و مجموعة الفروض، المتصلة بالمشكلة و الاستفادة من المبادئ النظرية التي تعتبر موضع اتفاق عام.

4- تحديد الإجراء الذي سوف يستخدم في جمع البيانات واختيار الفرض.

5- جمع البيانات.

6- تحليل البيانات لتحديد ما إذا كان الفرض صحيحاً أم مرفوضاً.

7- الربط بين نتائج الدراسة وبين الهيكل الأصلي للنظرية، الذي يمكن تعديله من خلال النتائج الجديدة.

---

(1) د. حميد جاعد: أساسيات البحث المنهجي، ج1، بغداد، شركة الحضارة للطباعة والنشر، 2004، ص 63.

(2) ذوقان عبيدات و(آخرون): البحث العلمي، مفهومه وأدواته وأساليبه، ط6، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر، 1998، ص 15.

(3) د. محمد منير حجاب: الموسوعة الإعلامية، المجلد السادس، القاهرة، دار الفجر للنشر و التوزيع، 2003، ص2372.

وقد اختلف علماء المنهجية في تصنيف مناهج البحث العلمي، فمنهم من يصنفها وفق البعد الزماني إلى:

1- المنهج التاريخي: الذي يطبق لدراسة حصلت في الماضي.
2- المنهج الوصفي: الذي يطبق لدراسة ظاهرة معاصرة.
3- المنهج التجريبي: الذي يطبق بهدف التوقع المستقبلي للظاهرة المدروسة.

ويصنفها علماء آخرون إلى خمسة أقسام رئيسة هي: المنهج الوصفي، المنهج الوصفي، المنهج التجريبي، أسلوب النظم، البحث الإجرائي[1]. بينما يصنفها آخرون إلى أربعة مناهج رئيسة هي: المنهج التاريخي، المنهج الوصفي، المنهج المسحي، المنهج التجريبي. ويمكن إيضاح ذلك عن طريق الشكل الآتي:[2]

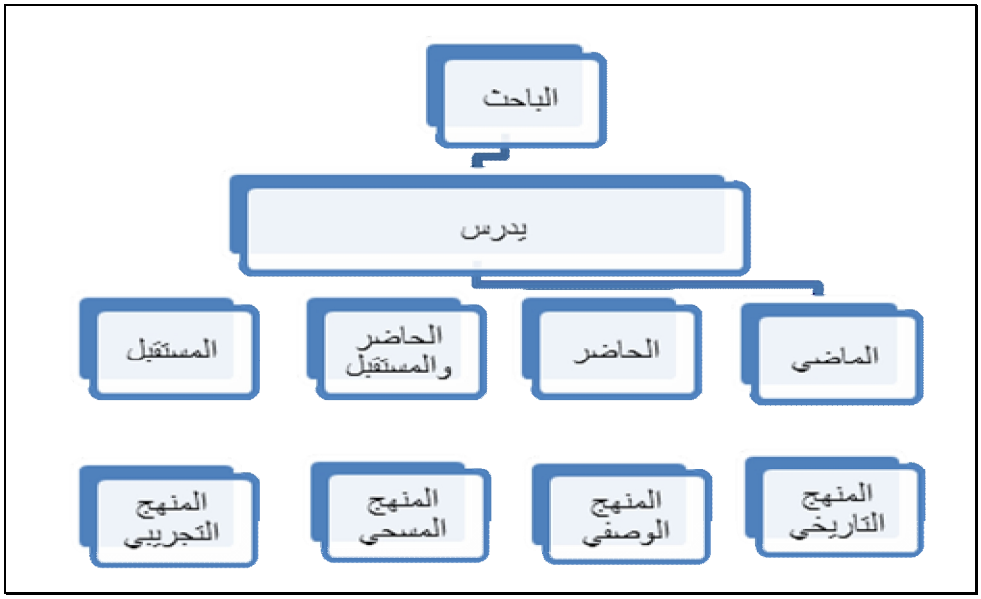

(1) أ.د. عامر إبراهيم قنديلجي: البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية، مصدر سابق، ص 89-90.

(2) ربحي مصطفى عليان: البحث العلمي - أسسه، مناهجه، أساليبه، وإجراءاته، عمان، بيت الأفكار الدولية، (د. ت)، ص40.

ومن أهم مناهج البحث المستخدمة في البحوث والدراسات الإعلامية نجد ما يأتي:

1- المنهج الوصفي:

وهو المنهج الذي يقوم على وصف ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسبابها والعوامل التي تتحكم فيها واستخلاص النتائج والتعميمات وذلك من اجل تجميع البيانات وتنظيمها وتحليلها [1]. ويساعد هذا المنهج على دراسة الحقائق المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الناس أو مجموعة من الإحداث أو مجموعة من الأوضاع.[2] فهناك العديد من البحوث والدراسات الإعلامية التي تقف بأهدافها عند حدود الوصف المجرد للظاهرة للإجابة عن التساؤل ماذا..؟ وكيف..؟ أي التعريف بالظاهرة والتغير فيها، أو كيف تتحرك هذه الظاهرة؟ أو كيف يتم التغير فيها؟

ويقوم المنهج الوصفي على رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في مدة زمنية معينة أو عدة فترات من اجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى أو المضمون، والوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره[3]. وتستهدف البحوث الوصفية تحقيق عدد من الأهداف هي[4]:

أ- جمع المعلومات الوافية والدقيقة عن أي ظاهرة أو مجتمع أو نشاط.

ب- صياغة عدد من النتائج ممكن أن تقوم على أساسها إصلاحات اجتماعية وما يرتبط بها من أنشطة أخرى.

---

(1) عبد الباسط محمد حسن: أصول البحث الاجتماعي، ط3، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1971، ص109.

(2) د. جمال زكي والسيد ياسين: أسس البحث الاجتماعي، القاهرة، دار الفكر العربي، 1962، ص 84.

(3) د. ربحي مصطفى عليان: مناهج وأساليب البحث العلمي، عمان، دار الصفا للتوزيع والنشر، 2000، ص65.

(4) عامر إبراهيم قنديلجي: البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات، مصدر سابق، ص129.

2- المنهج المسحي:

وهو من أبرز المناهج المستخدمة في البحث الإعلامي للحصول على البيانات والمعلومات التي تستهدف الظاهرة العلمية ذاتها، ويعرف هذا المنهج بأنه مجموعة الظواهر موضوع البحث تضم عدد من المفردات المكونة لمجتمع البحث ولمدة زمنية كافية بهدف تكوين القاعدة الأساسية من البيانات والمعلومات في مجال تخصص معين ومعالجتها. ويشمل هذا المنهج خمس مسوحات هي[1]:

(أ) مسح الرأي العام:

ويستهدف هذا المسح التعرف على الآراء والأفكار والاتجاهات والمفاهيم والقيم والدوافع والمعتقدات والانطباعات والتأثيرات المختلفة لدى مجموعة معينة من الجماهير تبعاً للهدف من إجراء المسح.

(ب) مسح جمهور وسائل الإعلام:

ويستهدف التعرف على الآراء والأفكار والاتجاهات والمفاهيم والقيم والدوافع والمعتقدات والانطباعات والتأثيرات المختلفة لدى قراء الصحف ومستمعي الإذاعة ومشاهدي التلفزيون ومستخدمي المواقع الإعلامية على الانترنت ووسائل الإعلام الجديد New media.

(ج) مسح وسائل الإعلام:

وهو نوع من البحوث الإعلامية التي تستهدف التعرف على شخصية وسيلة الإعلام من الجوانب المختلفة من حيث أرقام التوزيع الجغرافي وعدد أجهزة الراديو والتلفزيون المتاحة وتطورها، كذلك يتم دراسة متوسط عدد القراء أو قراءة النسخة الواحدة من كل صحيفة ومتوسط عدد مشاهدي التلفزيون، ومستمعي الراديو والأهم من ذلك أن هذه

(1) بسام عبد الرحمن مشاقبة: البحث الإعلامي وتحليل الخطاب، عمان، دار أسامة للتوزيع والنشر، 2010، ص60- 61.

المسوحات تساعدنا في دراسة الجو النفسي الذي تهيؤه كل وسيلة إعلامية مما يؤدي إلى تقبل الأفكار والمعلومات والاتجاهات التي تتضمنها المادة الإعلامية المنشورة أو المعروضة أو المذاعة.

(د) مسح أساليب الممارسة الإعلامية:

ويعنى هذا المسح بدراسة الأساليب الإدارية والتنظيمية التي تتبعها أجهزة الإعلام وإدارتها في مختلف المجالات الإعلامية وذلك بهدف تصوير الواقع التطبيقي الفعلي والتعرف على الطرق التي تتبعها هذه الأجهزة في ممارسة نشاطاتها المختلفة باعتبار أن نجاح الجهود الإعلامية ينبني على أساس مدى فعالية الجوانب الإدارية والتنظيمية لها.

(هـ) تحليل المضمون:

وهو أسلوب للبحث العلمي يسعى إلى وصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها من حيث الشكل والمضمون تلبية للاحتياجات البحثية المصاغة في تساؤلات البحث طبقاً للتصنيفات الموضوعية التي يحددها الباحث، وذلك بهدف استخدام هذه البيانات بعد ذلك أما في وصف هذه المواد الاتصالية التي تعكس السلوك الاتصالي العلني للقائمين بالاتصال، أو لاكتشاف الخلفية الفكرية أو الثقافية أو السياسية أو العقائدية التي تنبع منها الرسالة الاتصالية، أو للتعرف على مقاصد القائمين بالاتصال، وذلك بشرط أن تتم عملية التحليل بصفة منتظم[1] . ويتبعه الباحث عندما يريد تحليل الفنون الصحفية المنشورة أو تحليل نصوص إذاعية مذاعة أو نصوص تلفزيونية أو الخوض في مشكلة تتعلق بمجموعة من العاملين في مجال الصحافة يزاولون نشاطاً مهنياً[2]. ولا يتوقف هذا المسح عند حدود وصف الظاهرة التي يدرسها بل يتعدى

(1) د. سمير محمد حسين: بحوث الإعلام، مصدر سابق، ص233-ـ 234.

(2) د. نوال محمد عمر: مناهج بحث الاجتماعية والإعلامية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1986، ص 110.

ذلك إلى التحليل والتفسير والمقارنة والتقويم وصولاً إلى النتائج ثم التعبير عنها بتعبيرات كمية ونوعية للوصول إلى فهم العلاقة بين الظاهرة والظواهر الأخرى[1]. ومن احدث البحوث الإعلامية في مجال تحليل المحتوى أو المضمون هي بحوث تحليل محتوى المواقع الإعلامية. ويمكن إيضاح مسوحات المنهج الوصفي عن طريق الشكل الآتي:

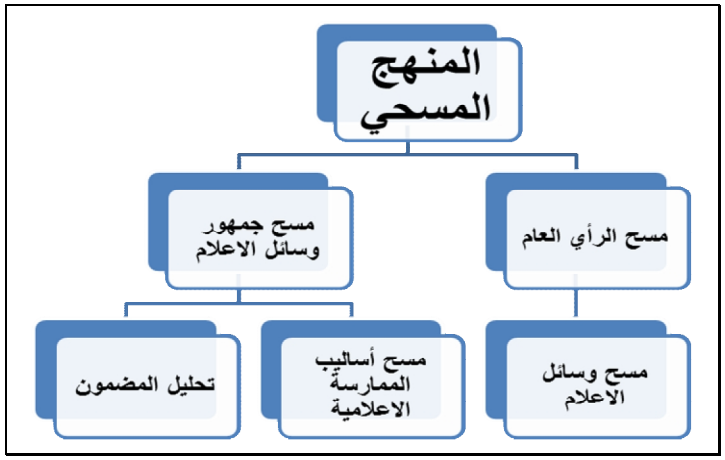

3- منهج دراسة العلاقات المتبادلة:

ويشمل هذا المنهج ما يأتي:

(أ) دراسة الحالة:

وهي من البحوث الوصفية التي غالبا ما تكون (الطريقة الوحيدة التي يمكن استخدامها لدراسة المواقف الاجتماعية ومظاهر السلوك الإنساني)[2]. وتتميز بحوث دراسة الحالة بأنها أكثر قدرة على دراسة القضايا الراهنة، إذ أنها (تنصب على الحاضر

(1) غازي فيصل: منهجيات وطرق البحث في علم السياسة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1990، ص22.

(2) ديوبولد فان دالين و(اخرون): مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة د. نبيل نوفل و(اخرون)، ط2، القاهرة، المكتبة الانجلو المصرية، 1977، ص 361.

وتتناول أشياء موجودة بالفعل وقت إجراء الدراسة)[1]. وتعد المؤسسة الإعلامية المسماة (دار صحفية، محطة إذاعية، محطة تلفزيونية، موقع إخباري) وحدة واحدة يستدعي بحث دراسة الحالة وصف سياستها واتجاهاتها ونظمها الداخلية وعلاقاتها الخارجية ومصادر تمويلها... الخ، يستدعي كل ذلك الدراسة الشاملة المتعمقة والمركزة لكل هذه الجوانب للخروج بوصف كامل لكل هذه الجوانب للخروج بوصف كامل لهذه الوحدة باستخدام أدوات منهجية تتسم بالصدق والموضوعية، وهذا هو جوهر دراسة الحالة.

(ب) الدراسات السببية المقارنة:

في البحوث والدراسات الإعلامية يمكن تطبيق هذا المنهج لدراسة السلوك الاتصالي في وسائل الإعلام ومقارنته بين المجتمعات أو دراسة المعالم الثقافية المختلفة في ضوء محتوى الإعلام في تلك المجتمعات. ويُعدّ منهج السببية المقارنة نموذجاً للبحث في العلل والأسباب الكامنة وراء حدوث الظاهرة من خلال دراستها في واقعها الراهن، ويعكس من خلال تسمية الدراسات السببية المقارنة أو المقارنة العلية الأساليب التي تتم للبحث في الأسباب من خلال المقارنة والإجابة على السؤال لماذا...؟ في دراسة الظاهرة الإعلامية. فهذا المنهج وتصميماته المتعددة يهدف إلى البحث وراء الأسباب الكامنة لحدوث الظاهرة، من خلال مقارنة الجماعات أو المجموعات أو العينات التي تتباين في خصائصها أو سماتها أو تكرار دراستها في تعرضها لمثير معين، وبالتالي يقدم التباين في الخصائص والسمات تفسيراً للتباين في الاستجابة لمثير واحد، وبالتالي يُعدّ هذا المنهج أحد مناهج الدراسات الوصفية التي تتجاوز حدود الوصف المجرد والإجابة على الأسئلة من...؟ وماذا...؟ وكيف...؟ وراء حدوث الظاهرة في واقعها الراهن. ولا يسعى هذا المنهج إلى اختلاق الأسباب، ولكن الكشف عنها والاستدلال عن حركتها من خلال غيابها أو وجودها في الظاهرة، وتـأثيرات هذا الغياب أو الوجود في حدوث الظاهرة التي

(1) د. نوال محمد عمر: مصدر سابق، ص 110.

نهدف إلى دراستها[1]. ولهذا المنهج خصائص مميزة تتمثل في التعامل مع وحدات كبيرة مختلفة أو متشابهة، ووجود معايير للمقارنة تتسم بالصدق والثبات، وتوحيد للرموز المستخدمة في إجراء المقارنة مثل الرموز اللغوية ودلالاتها، وكذلك مقاييس الصورة والمعنى المستخدمين في القياس. أن تناول المنهج المقارن يعني في علم المناهج المقارنة بين المجتمعات المختلفة أو الثقافات في إطار معايير يجتمع لها قدر من الاتفاق والاختلاف التي تكون مجالاً للمقارنة وإصدار الأحكام حول الخصائص والسمات المقارنة بين هذه المجتمعات أو الثقافات، وليس بين الجماعات أو الفئات داخل المجتمع التي تتفق في أطر هذه المعايير والضوابط الاجتماعية التي تتخذ أساساً للمقارنة. وهذه الشروط مكملة لمنهج التحليل من حيث ضرورة إقامة مقارنة منهجية في نتائج التحليل وصولاً إلى النتائج المرضية التي يحتاجها الباحث. ويقوم هذا المنهج أساساً على مقابلة الأحداث والآراء و الموضوعات المختلفة مع بعضها البعض للكشف عما بينهما من وجوه شبه أو علاقة وصولاً إلى التفسير الصحيح وتحديد ما هو ضروري وما هو غير ضروري لاستبعاد غير الضروري وتحديد الجوانب الضرورية لأحداثها. ومن جانب آخر فإن هذا المنهج ينطوي على الحقيقة القائلة بان دراسة الموضوعات بمعزل عن بعضها البعض غير كافية في حد ذاته، لذا من اللازم أن يتسع نطاق هذا المنهج إلى المجالات الاتصالية عموماً ومجالات بحوث الإذاعة والتلفزيون خصوصاً[2].

(ج) الدراسات الارتباطية:

يُعدّ المنهج الارتباطي هو الطريق الذي يكشف العلاقة الارتباطية بين متغيرين أو أكثر في الدراسات الإعلامية ويعرف بأنه: المنهج الذي يهدف إلى تقرير العلاقة بين

(1) د. محمد عبدالحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، مصدر سابق، ص 278 – 279.

(2) هادي نعمان إلهيتي: ملاحظات حول حدود ومجالات استخدام مناهج وطرق البحث العلمي في بحوث الإذاعة والتلفزيون في الوطن العربي، مجلة شؤون عربية (تونس)، العدد (24)، الصادر في شباط 1983، ص14.

متغيرين أو أكثر وتحديد قدر هذه العلاقة واتجاهها. فالكشف عن العلاقة الارتباطية بين مستويات توزيع الصحف ومستويات الدخول يمكن أن يفسر تأثير ارتفاع مستوى الدخول أو انخفاضها على توزيع الصحف، أو دراسة العلاقة بين مستويات ذكاء الأطفال والوقت الذي يقضيه الطفل أمام التلفزيون... وغيرها من الأمثلة التي تقدم شكلاً عن العلاقة بين متغيرين أو أكثر. كما قدمت بحوث الأجندة (ترتيب الأولويات) تطبيقاً منهجياً لهذه الدراسات، وتقدير العلاقات بين أجندة القراءة وأجندة الصحف أو وسائل الإعلام، ومدى ارتباط المتغيرات الخاصة بالتفضيل والاهتمام في بناء أجندة كل منهما[1].

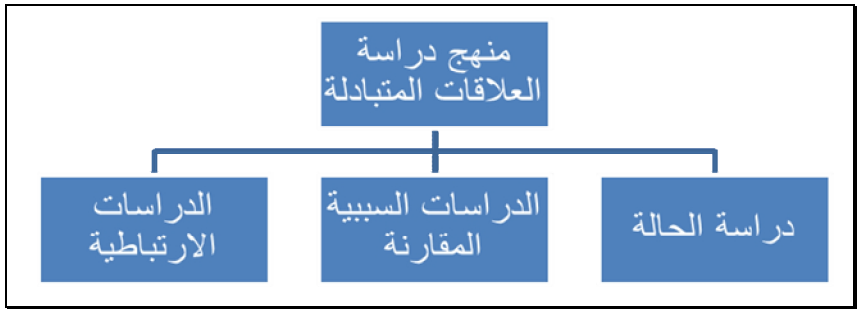

4- المنهج التجريبي:

يعرف المنهج التجريبي بأنه المنهج الذي يستطيع الباحث بواسطته أن يعرف أثر السبب (المتغير المستقل) على النتيجة (المتغير التابع)[2]. وهو من أكثر المناهج العلمية ملائمة لرصد الحقائق المتعلقة بدراسات الأثر والفروض العلمية الخاصة بدور وسائل الإعلام في تشكيل المعرفة والغرس الثقافي والتعلم بالملاحظة... وغيرها والتي يمكن

(1) د. محمد عبدالحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، مصدر سابق، ص 291.

(2) د. صالح بن حمد العساف: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، الرياض، شركة العبيكان للطباعة والنشر، 1989، ص411 – 412.

اختبار مفاهيمها في العينات المختلفة من خلال التجريب والضبط التجريبي، خصوصاً في التعلم بالملاحظة. وبعد انتشار الدراسات الخاصة بالطفولة وعلاقتها بوسائل الإعلام، وما يمكن أن يقوم به الباحثون من بحوث تجريبية في رياض الأطفال والمؤسسات التعليمية للطفل؛ لقياس تأثيرات وسائل الإعلام ومحتواها مع إجراءات الضبط المنهجي في الروضة أو المدرسة وإمكانية الملاحظة والمشاهدة والتسجيل العلمي لنتائجها. ويقوم المنهج التجريبي على توافر شروط الضبط والتحكم في البيئة والتحكم في المتغيرات وطريقة قياسها والتحكم في اختيار العينات أو الجماعات أو المفردات[1]. ونظراً للصعوبات والمعوقات التي تواجه الباحثين في استخدام هذا المنهج فإن هناك بعض المآخذ عليه منها: التحيز الذي قد ينجم عن الباحث نفسه، أو من الأشخاص الذين تجري عليهم التجربة من خلال تكلفهم وابتعادهم عن سلوكهم الطبيعي، مما يؤثر عن النتائج، كذلك صعوبة التحكم في جميع المتغيرات التي تؤثر في الظاهرة نظراً لصعوبة حصرها[2]. وقد تواجه الباحث في هذا المنهج عند دراسته لظاهرة إنسانية ما صعوبات أخلاقية وفنية وإدارية تعيق استخدام التجريب في البحث. ذلك أن كثيراً من الظواهر الإنسانية الجديرة بالبحث تمنع إخضاع الإنسان لبعض التجارب التي قد تؤثر عليه، كما أن دقة النتائج التي تتوصل إليها التجارب تعتمد على الأدوات التي نستخدمها والتي عادة ما تكون من صنع الباحث نفسه، أو الباحثين الذين سبقوه في التجريب، وبالتالي فإن عدم دقة هذه الأدوات يعني عدم دقة النتائج[3].

(1) د. محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، مصدر سابق، ص301 – 302.

(2) محمد زيان عمر: البحث مناهجه وتقنياته، مصدر سابق، ص108 – 111.

(3) عبد الرحمن عدس (وآخرون): البحث العلمي: مفهومه، أدواته، وأساليبه، ط3، الرياض، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2005، ص329 – 330.

5- المنهج التاريخي:

ويعرف بأنه أداة البحث في المشكلات أو الظاهرات الإعلامية في بُعدها التاريخي أو هو سياق الوقائع والأحداث (وصف الماضي) ووصف الظاهرة الإعلامية وتسجيلها كما حدثت في الماضي مثل تسجيل المؤسسات والوسائل الإعلامية والبارزين فيها.

والمنهج التاريخي كما يراه علماء المنهجية ليس مجرد جمع للمعلومات من مصادرها الأساسية والثانوية، ونقدها ومن ثم ترتيبها، وإخراجها إخراجا يختلف في شكله عن الكيفية التي تم إخراجها بها في مصادرها، ولكن يتفق في مضمونه معها.

وتكمن أهمية استخدام المنهج التاريخي في أنه يمكن من خلال دراسته الأحداث الراهنة والاتجاهات المستقبلية في ضوء ما حدث في الماضي حتى يمكن بذلك تقويم ديناميكية التغيير أو التقدم أو تحقيق المزيد من الفهم للمشكلات الإعلامية المعاصرة، وامكانية التنبؤ بالمشكلات التي قد تنجم مستقبلاً، وبذلك يحقق البحث التاريخي ميزة مزدوجة من حيث الاستفادة من الماضي للتنبؤ بالمستقبل، والاستفادة من الحاضر لتفسير الماضي[1]. ومن هنا فإن المنهج التاريخي هو ما يمكن به إجابة سؤال عن الماضي بواسطة مجهود علمي كبير يبذله الباحث متمثلاً في محاولته لاستنتاج العلاقة بين الأحداث، والربط بينها، مستنداً في ذلك إلى ما يستقيه من أدلة علمية صحيحة تبرهن استنتاجه[2].

(1) د. فاطمة عوض صابر وميرفت علي خفاجة: أسس ومبادئ البحث العلمي، الإسكندرية، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، 2002، ص44.

(2) . صالح بن حمد العساف: مصدر سابق، ص281.

الفصل السادس

كتابة البحث ومراجعته

ويشتمل هذا الفصل على النقاط الآتية:

- الاقتباس والاستشهاد والإحالات المرجعية
- توثيق النصوص الإلكترونية
- كتابة قائمة المصادر والمراجع
- نموذج تطبيقي لكتابة بحوث التخرج